

منظومة الإحسائي على مقدمة أبي زيد القيرواني

نظم مقدّمة الرّسالة

للشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي المالكي المتوفى سنة 1285 هـ

نقلًا من ديوانه ص 17

الحمدُ لله حمداً ليس مُحصراً *** على أيّاديه ما يخفى وما ظهر
ثم الصلاةُ وتسليمُ المهمينِ ما *** هبّ الصبّا فأدرّ العارضَ المطرَ
على الذي شاد بنيانَ الهدى فسما *** وساد كلّ الورى فخرّاً وما افتخرّاً
نبينا أحمد الهادي وعترته *** وصحبه كلّ من آوى ومن نصرّاً
بعدُ فالعلمُ لم يظفر به أحدٌ *** إلّا سَمَا وبأسبابِ العلى ظفراً
لا سيما أصل علم الدّين إنّ به *** سعادة العبد والمنجى إذا حُشراً

باب ما تعتقده القلوب وتنطق به الألسن من واجب أمور الديانات

وأولُ الفرض إيمانُ الفؤاد كذا *** تُطقُ اللّسانِ بما في الذّكر قد سُطراً
أنّ الإلهَ إلهٌ واحدٌ صمد *** فلا إلهَ سوى من للأنام برا
ربُّ السموات والأرضين ليس لنا *** ربٌّ سواه تعالى من لنا فطراً
وأنه موجودُ الأشياء أجمعها *** بلا شريك ولا عون ولا وُزراً
وهو المتّزه عن ولد وصاحبة *** ووالد وعن الأشباه والنظراً
لا يبلغن كنهه وصفة الله واصفه *** ولا يحيط به علماً من افتكراً

وَأَنَّهُ أَوَّلَ بَاقٍ فَلَيْسَ لَهُ *** بَدْءٌ وَلَا مُنْتَهَى سُبْحَانَ مَنْ قَدَرَا
 حَيٌّ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَالْكَلَامُ لَهُ *** فَرْدٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ مَا أَرَادَ جَرَى
 وَأَنَّ كُرْسِيَّهُ قَدْ وَسِعَا *** كُلَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ إِذْ كَبَرَا
 وَلَمْ يَزَلْ فَوْقَ ذَاكَ الْعَرْشِ خَالِقُنَا *** بِذَاتِهِ فَاسْأَلِ الْوَحْيَيْنِ وَالْفُطْرَا
 إِنَّ الْعُلُوبَ بِهِ الْأَخْبَارُ قَدْ وَرَدَتْ *** عَنِ الرَّسُولِ فَتَابِعِ مَنْ رَوَى وَقَرَا
 فَاللَّهُ حَقٌّ عَلَى الْمُلْكِ اِحْتَوَى وَعَلَى الْإِلَهِ *** عَرْشٌ اسْتَوَى وَعَنِ التَّكْيِيفِ كُنْ حَذِرَا
 وَاللَّهُ بِالْعِلْمِ فِي كُلِّ الْأَمَاكِنِ لَا *** يَخْفَاهُ شَيْءٌ سَمِيعٌ شَاهِدٌ وَيَرَى
 وَأَنَّ أَوْصَافَهُ لَيْسَتْ بِمُحَدَّثَةٍ *** كَذَلِكَ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى لِمَنْ ذَكَرَا
 وَأَنَّ تَنْزِيلَهُ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ *** كَلَامُهُ غَيْرُ خَلْقٍ أَعْجَزَ الْبَشَرَا
 وَحْيٍ تَكَلَّمَ مَوْلَانَا الْقَدِيمُ بِهِ *** وَلَمْ يَزَلْ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ مُعْتَبِرَا
 يُتْلَى وَيُحْمَلُ حِفْظًا فِي الصُّدُورِ كَمَا *** بِالْحِظِّ يُثَبِّتُهُ فِي الصُّحُفِ مَنْ زَبَرَا
 وَأَنَّ مُوسَى كَلِمَةُ اللَّهِ كَلَّمَهُ *** إِلَهُهُ فَوْقَ ذَاكَ الطُّورِ إِذْ حَضَرَا
 فَاللَّهُ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِ وَاسْطَةِ *** مِنْ وَصْفِهِ كَلِمَاتٍ تَحْتَوِي عِبْرَا
 حَتَّى إِذَا هَامَ سُكْرًا فِي مَحَبَّتِهِ *** قَالَ الْكَلِيمُ : إِلَهِي أَسْأَلُ النَّظْرَا
 إِلَيْكَ . قَالَ لَهُ الرَّحْمَنُ مَوْعِظَةً *** أَنِّي تَرَانِي وَنُورِي يُدْهَشُ الْبَصْرَا
 فَانْظُرْ إِلَى الطُّورِ إِنْ يَثْبِتَ مَكَانَتَهُ *** إِذَا رَأَى بَعْضَ أَنْوَارِي فَسَوْفَ تَرَى
 حَتَّى إِذَا تَجَلَّى ذُو الْجَلَالِ لَهُ *** تَصَدَّعَ الطُّورُ مِنْ خَوْفٍ وَمَا اصْطَبْرَا

////////////////////

فصل في الإيمان بالقدر خيره وشره

وبالقضاء و بالأقدار أجمعها *** إيماننا واجبٌ شرعاً كما ذكرنا
 فكلُّ شيءٍ قضاء الله من أزل *** طرّاً وفي لوحه المحفوظ قد سطرنا
 وكلُّ ما كان من همٍّ و من فرح *** ومن ضلال و من شكران من شكرنا
 فإنّه من قضاء الله قدره *** فلا تكن أنت ممن ينكر القدرنا

والله خالقُ أفعال العباد و ما *** يجري عليهم فعن أمر الإله جراً
ففي يديه مقادير الأمور و عن *** قضائه كلُّ شيء في الورى صدرًا
فمن هدى فبمحض الفضل وفقه *** و من أضلَّ بعدل منه قد كفرًا
فليس في ملكه شيء يكون سوى *** ما شاء الله نفعاً كان أو ضرراً

////////////////////

فضل في عذاب القبر وفتنته

و لم تُمِت قطُّ من نفس وما قُتلت *** من قبل إكمالها الرزق الذي قُدرًا
وكلُّ روح رسولُ الموت يقبضُها *** بإذن مولاه إذ تستكمل العُمرا
وكلُّ من مات مسؤلٌ ومفتنٌ *** من حين يوضع مقبروا ليُختبرًا
و أنَّ أرواحَ أصحاب السعادة في *** جنات عدن كطير يعلق الشجرًا
لكنَّما الشُّهدا أحياء و أنفسهم *** في جوف طير حسان تُعجب النَّظرًا
وأنَّها في جنان الخلد سارحة *** من كلِّ ما تشتهي تجني بها الثمرًا
وأنَّ أرواح من يشقى معذبة *** حتَّى تكون مع الجثمان في سقرًا
وأنَّ نفخة إسرافيلَ ثانية *** في الصُّور حقُّ فيحيى كلُّ من قُبرًا
كما بدا خلقهم ربِّي يُعيدُهم *** سبحانه من أنشأ الأرواح و الصُّورا
حتى إذا ما دعا للجمع صارخه *** و كلُّ ميّت من الأموات قد نُشرا
قال الإله : قفّوهم للسؤال لكي *** يقتصّ مظلومهم مِمَّن له قَهرا
فيوقفون ألوفاً من سنينهم *** والشمسُ دانية والرَّشحُ قد كُثرا
وجاء ربُّك و الأملاكُ قاطبة *** لهم صفوفٌ أحاطت بالورى زُمرا
وجيء يومئذ بالنار تسحبُها *** خزانها فأهالت كلَّ من نظرا
لها زفيرٌ شديدٌ من تغيظها *** على العصاة وترمي نحوهم شررا
ويرسل الله صُحف الخلق حاوية *** أعمالهم كلَّ شيء جلَّ أو صغرا
فمن تلقّته باليمنى صحيفته *** فهو السعيد الذي بالفوز قد ظفرا

ومن يكن باليد اليسرى تناولها *** دعا ثبوراً وللنيران قد حُشراً
ووزن أعمالهم حقٌّ فإن ثقلت *** بالخير فاز وإن خفّت فقد خسراً
وأن بالمثل تُجزى السيئات كما *** يكون في الحسنات الضّعف قد وفراً
وكلُّ ذنب سوى الإِشراكِ يغفره *** ربِّي لِمَن شا وليس الشركُ مُغتفراً
وجنةُ الخلد لا تفنى وساكنها *** مَخْلَدٌ ليس يخشى الموتَ والكبراً
أعدّها الله داراً للخلود لِمَن *** يخشى الإلهَ وللنعماء شمسَ الظهر والقمرأ
كذلك النارُ لا تفنى وساكنها *** أعدّها الله مولانا لِمَن كفرأ
ولا يخلد مَن يوحّدُه *** ولو بسفك دم المعصوم قد فَجَرأ
وكم يُنجي إلهي بالشفاعة مِن *** خير البرية من عاص بها سجراً

////////////////////

فصل في الإيمان بالحوض

وأنَّ للمصطفى حوضاً مسافته *** ما بين صنعا وبُصرى هكذا ذكرأ
أحلى من العسل¹ الصافي مذاقته *** وأن كيزانه مثلُ النجوم تُرى
ولم يرده سوى أتباع سنّته *** سيماهم : أن يرى التّحجيل والغُرأ
وكم يُنحى ويُنفى كلُّ مبتدع *** عن ورده ورجالٌ أحدثوا الغيرأ
وأن جسراً على النّيران يعبرُه *** بسرعة مَن لمنهاج الهدى عبراً
وأنَّ إيماننا شرعاً حقيقته *** قصدٌ وقولٌ وفعلٌ للذي أمرأ
وأنَّ معصيةَ الرحمن تُنقصُه *** كما يزيد بطاعات الذي شكراً
وأنَّ طاعةَ أولي الأمر واجبةٌ *** من الهداة نجوم العلم والأمرأ
إلا إذا أمروا يوماً بمعصية *** من المعاصي فيُلغى أمرهم هدرأ
وأنَّ أفضلَ قرنٍ للّذين رأوا *** نبينا وبهم دينُ الهدى نُصرأ
أعني الصحابةَ رُهبانٌ بليهم *** وفي النهار لدى الهيجاء ليوثُ شرأ

وخيرُهم مَنْ ولي منهم خلافته *** والسَّبق في الفضل للصَّديق مع عُمرَا

والتابعون بإحسان لهم وكذا *** أتباع أتباعهم مِمَّن قفى الأثرَا

وواجبٌ ذِكْرُ كلِّ من صحابته *** بالخير والكفِّ عَمَّا بينهم شَجَرَا

فلا تُخْض في حروب بينهم وقعت *** عن اجتهاد وكنْ إن خُضْتَ معْتَدِرَا

والاقتداءُ بهم في الدِّين مفترَضٌ ** فاقتد بهم واتَّبِع الآثارَ والسُّورَا

وتركْ ما أحدثه المُحدِّثون فكم *** ضلالة تبعت والدِّين قد هُجِرَا

إنَّ الهدى ما هدى الهادي إليه وما *** به الكتاب كتاب الله قد أَمَرَا

فلا مرء وما في الدِّين من جدلٍ *** وهل يُجادل إلَّا كلُّ مَنْ كَفَرَا

فهاك في مذهب الأسلاف قافية *** نظماً بديعاً وجيزَ اللَّفظ مختصرَا

يُحوي مهمَّات باب في العقيدة من *** رسالة ابن أبي زيد الذي اشتهرَا

والحمد لله مولانا ونسأله *** غفران ما قلَّ من ذنب وما كثرَا

ثمَّ الصلاةُ على مَنْ عمَّ بعثته *** فأندر الثَّقَلين الجنَّ والبَشَرَا

ودينه نَسَخ الأديانَ أجمعَهَا *** وليس يُنسخُ ما دام الصِّفَا وحرَا

محمد خير كلِّ العالمين *** ختم النبيِّين والرُّسل الكرام جَرَا

وليس من بعده يوحى إلى أحد *** ومن أجاز فحلَّ قتلُه هَدَرَا

والآلُ والصَّحْبُ ما ناحت على فنن *** ورَقًا وما غرَّدت قُمْرِيَّة سَحَرَا